

**أبو تمام الطائي (188-231هـ)**

**اسمه وكنيته:**

هو أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس، وتمام أبنه، ولد بقرية (جاسم) على يمين الطريق الممتد بين دمشق وطبرية، الخلاف في نسبه كبير، ذكر أبو فرج الاصبهاني أنه من قبيلة طيء صليبة، وقيل إن أباه كان نصرانياً، والصحيح أنه عربي من طيء، وإن كانت جذوره نصرانية.

**سيرته:**

نشأ أبو تمام في دمشق، عمل في حانوت للحياكة، تردد على حلقات الدرس، أفاد من الفلسفة اليونانية، تنّقل كثيراً في سبيل العلم، رحل إلى حمص، أفاد من الشاعرين عتبة بن عبدالكريم الطائي وعبد السلام بن رغبان المعروف بديك الجن، شدَّ رحاله إلى مصر، وبدأ بمدح صاحب الشرطة عياش بن لهيعة الحضرمي ثم عاد الى موطنه دمشق، أطلع في رحلته على علوم كثيرة، أحب أبو تمام السفر،ارتحل الى الموصل ومنها إلى ارمينية، ثم رجع الى بغداد، ووجد حظوة عند المعتصم، ثم قصد خراسان، ثم همدان ثم رجع الى بغداد، وسجّل في قصديته وقائع معركة فتح عمورية بعد نداء الهاشمية الأسيرة وامعتصماه .. وتعد من عيون الشعر العربي ومطلعها.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **السيف أصدق أنباءً من الكتبِ** |  | **في حدّه الحدُّ بين الجدّ واللعبِ** |

قويت علاقته بالخلفاء والوزراء والكتاب، وفي أوائل (229هـ) عين على بريد الموصل، فاجأه الموت سنة 231هـ.

**صفاته:**

أبو تمام شخصية مرموقة تميز بالظرف، وحسن الاخلاق وكرم النفس، وتميز بالذكاء الحاد وحضور البديهية، سريع الإجابة والاقناع يحب السفر والتجول دون ملل. وكان كريماً سخياً كثير النظر في الكتب والحفظ .

**ولعه بالسفر والترحال :**

ومن صفاته حب التجول والمسير بلا ضجر ولا ملل وفي ذلك يقول:

**ماابيض وجه المرء في طلب العلى حتى يسود وجهه في البيد**

ويقول في أبيات اخرى داعيا الى الارتحال والتنقل لان الانسان بحاجة الى التجديد والنشاط والحيوية:

**وطول مقام المرء في الحي مخلق لديباجتيه فاغترب تتجـــــــــــــــــــــــــــــــــدد**

**فاني رأيت الشمس زيـــــــدت محبة الى الناس ان ليست عليهم بسرمد**

**شعره:**

برع في موضوعات الشعر عامة، الاّ الهجاء، ويشكل المديح والرثاء أكثر من ثلثي الديوان وأشتهر بهما حتى قيل عنه "أبو تمام مدّاحة نوّاحة".

**المديح:**

صَبَّ جلَّ طاقته الشعرية في المديح، لأنه الموضوع الذي يمتحن به الشاعر ثم يجاز عليه، ومن ذلك **قوله في مدح الخليفة المعتصم** بعد اعدام الأفشين الذي كان خارجا عن طاعة الدولة العباسية :

**الحق ابلج والسيوف عواري فحذار من اسد العرين حذار**

وكذلك **قوله في مديح محمد بن عبد الملك الزيات** ومطلعها :

**ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب**

**تميز مديح أبي تمام بمميزات عدة:**

1. كان يعرف كيف يؤثر على الممدوحين وينفذ إلى قلوبهم.
2. مقدرته العالية في اختيار اللفظ.
3. عني عناية فائقة بمقدمة قصيدته المدحية، فوصف همومه والآمه، وبثَّ فيها حكماً وتأملات.
4. يحكم الربط بين المقدمة وموضوع القصيدة الأساس (المدح).
5. يرفع من شأن الممدوح، ويُظهر محاسنه.
6. يطيل في الاستهلال قبل التحول إلى المدح.

**الرثاء:** تميز بالرثاء، قال ابن رشيق: "هو من المعدودين في إجادة الرثاء"، وقال الآمدي: "هو أشعر الناس في المرائي"، ومن ذلك **قصيدته الرائية في رثاء القائد محمد بن حُميد الطائي** :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **كذا فليجلّ الخطبُ وليفدح الأمر** |  | **فليس لعين لم يفض ماؤها عذر** |
| **وما مات حتى مات مضرب سيفه** |  | **من الضربِ واعتلت عليه القنا السمرُ** |

**ويقول في رثاء المعتصم سنة 227ه** :

**ما للدموع تروم كل مــــــــــــــــــرام والجفن ثاكل هجعة ومنـــــــــــام**

**يا حفرة المعصوم تربك مــــــــــودع ماء الحياة وقاتل الاعـــــــــــدام**

**ان الصفائح منك قد نضدت على ملقى عظام لو علمت عظام**

**العتاب:** له شعر رقيق في العتاب، مثل **قوله يخاطب أبا دلف**:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أبا دلف لم يبقَ طالب حاجة** |  | **من الناس غيري والمحل جديب** |

**الهجاء:** لغته في الهجاء باردة لا جمال فيها ومن **ذلك قوله في هجاء عبدالله بن يزيد الكاتب**:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ما أنت الا المثل السائر** |  | **يعرفه الجاهل والخابر** |
|  **فاكهة ضَيّع بســـــتانها** |  | **فإنتاجها الوارد والصادر** |

**الغزل :** له غزل في **مطالع قصائده المدحية او مقطوعات مستقلة**، مثل قوله:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **نقل فؤادك حيث شئت من الهوى** |  | **ما الحب الاّ للحبيب الأول** |
| **كم منزلٍ في الأرض يألفه الفتى** |  | **وحنينه أبداً لأوّل منزلِ** |

**الحكمة:** له **ابيات شعرية جرت مجرى الأمثال والحكم**، ومن ذلك قوله:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وإذا أراد الله نـــــــــــــــــــــــــــشر فضيلة** |  | **طويت أتاح لها لسان حسود** |
| **لولا اشتعال النار فيــــــــــــما جاورت** |  | **ما كان يعرف طيب عرف العودِ** |

**خصائص شعره:**

1. ا**ستخلص أبو تمام ما استوعب من علوم عصره، ووظفها في شعره توظيفاً اختلف الدارسون والنقاد فيه**.
2. **أبرز ما أخذ على شعره الصنعة البديعية والمعنوية**.
3. **الاختراع والاغراب، والتعمد في اختيار الألفاظ المبهمة والصعبة**.
4. **صار اماماً متبوعاً، تعمد إلى الاستعانة بالبديع، لاسيما الجناس والطباق والمقابلة، تبعه في ذلك مسلم بن الوليد، ثم تبعه أبو تمام، وفاقه واربى عليه**، **حتى** **قيل "هذا مذهب أبي تمام"، ومن ذلك قوله:**

**ان الجياد اذا علتها صنعة راقت ذوي الاداب والافهام**

**لتزين الابصار فيها فسحة وتأملا باشارة القــــــــــــــــوام**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لا تسقني ماء الملام فإنني** |  | **صبُّ قد استعذبت ماء بكائي** |

1. **تعمد الأفكار الغريبة، والتعمق فيها**، **ومن ذلك قوله**:

 **تكاد عطاياه يجن جنونها اذا لم يعوذها بنغمة طالب**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لا تنكري عطل الكريم من الغنى** |  | **فالسيل حرب للمكان العالي** |

1. **التعقيد اللفظي، والميل إلى الغريب من المعاني وقد وصف شعره بقوله** :

**فكانما هي في السماع جنادل وكأنما هي في العيون كواكـــــــب**

 **وغرائب تأتيك الا أنـــــــــــــــــــــــها لصنيعك الحسن الجمــــيل أقارب**

1. **تميز بأقوى الشعر وأجزله، وان اختلف فيه الدارسون**.